

المحطة الأخيرة لقلب وحيد

info@darak-egy.com



02 24832669-010 27251915



51 ب شارع الزهبة - من امتداد رمسيس - القاهرة.



جميع حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر.

المحطة الأخيرة لقلب وحيد

اسم المؤلف: سلوى مرجان

تصميم الغلاف: محمد دربالة

رقم الإيداع: 2022/25405

الترقيم الدولي: 978-977-6634-83-1

الطبعة الأولى: 2022

سلوى مرجان

# المحطة الأخيرة لقلبٍ وحيدٍ

رواية





(١)

الحب سُرُّ رَهِمَا لَا يَدْرِي بِهِ صَاحِبُهُ، فَرَعَشَةُ الْقَلْبِ مَعَ  
نَغْمَاتِ رَهِمَا سَمِعْنَاهَا مِائَةَ مَرَّةٍ، وَانْطَوَاءَ الرُّوحِ وَانْبِسَاطِهَا  
فِي أَمَاكِنٍ لَمْ تَطَّأَهَا أَقْدَامُنَا مِنْ قَبْلِ، الدَّمُوعِ الَّتِي تَتَقَاطِرُ  
لِكَلِمَةٍ وَدٌّ مِنْ غَرِيبٍ، عَبَّوْنَا وَتَبَسَّمْنَا فِي وَجْهِهِ صَادَفْتُنَا  
مَرَّةً بِالْعَمْرِ؛ كُلُّ تِلْكَ الْمَشَاعِرِ وَغَيْرِهَا الْكَثِيرِ لَا نَسْتَطِيعُ  
بِعَقْلِنَا الْقَاصِرِ تَرْجُمَتَهَا مَهْمَا بَلَّغْنَا مِنَ الْحِكْمَةِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ  
فَصْلِ الْخَطَابِ.

\*\*

«نهال إبراهيم»، هذا هو اسمها الذي يناديها به الناس.  
والمكتوب في شهادة الميلاد، قسيمة الزواج وشهادات ميلاد  
بناتها، (الأسماء عناوين الأشخاص) تلك كانت جملة  
أبيها رحمه الله، أما عن قناعاتها فكانت ترى أن الأسماء  
سجن الإنسان حيث يظل المرء مقيدًا بقدر اسمه حتى  
يلقى الله.

تزوجت منذ سبع سنوات من (محمد عبد الله) رجل متزن وعطوف، ورث عن أبيه وجده بيتًا صغيرًا بحديقة لا تتجاوز الثلاثة أمتار، أنجبا هند وهديل؛ هند هي الفتاة الكبرى وتبلغ من العمر ست سنوات، هديل تصغرها بعامين. كان محمد موظفًا بمؤسسة حكومية، لا يملك من الحياة سوى راتبه وهذا البيت الموجود بحي (النجس) أو كما يطلقون عليه «حي الأغنياء». جد محمد هو أول من بنى بهذا الحي ثم جاء رجل واسع الثراء وبنى قصرًا كبيرًا بجوارهم، حينها عرف الناس مدى جمال المكان وهدوءه فأتوا الواحد تلو الآخر، وهكذا أصبحت نهال وزوجها يحييان مع الأثرياء في حين أنهما أشد فقرًا من خدمهما!

لم تكن نهال التي تخرجت في كل كلية التجارة تعمل، ولم تحب يومًا العمل، كان همها ووقتها لرعاية بناتها، الاهتمام بمحمد، نظافة البيت، العناية بالحديقة، والأهم من كل تلك الأمور (تدبير البيت)؛ فراتب محمد كان بالكاد يكفيهم، ولكنها كانت تدبر الأمر حتى يستطيعوا أكل اللحم مرة واحدة بالأسبوع، والخضراوات والفاكهة يوميًا لصحة الصغار وصحة محمد الذي كانت تراه يتعب كثيرًا من أجلهم، أما الملابس فقد كان محمد يكتسبهم مرتين؛ واحدة بالصيف وأخرى بالشتاء.

«نهال»؛ هذا هو اسمها الذي يناديها به الناس، والذي ناداها به محمد عندما كان واقفاً أمام باب الحديقة بعد عودته من العمل ذات يوم، فجرت مسرعة حيث لم يسبق أن صرخ محمد باسمها بهذا الشكل قط. عندما فتحت الباب وجدته يمسك برأسه وهو يستند إلى باب الحديقة، اقتربت منه وقد تملكها الرعب وسألته: ما الأمر؟ بم تشعر؟

تكلم بصعوبة وأنفاسه تتلاحق وصوته بالكاد تسمعه: أشعر بألم شديد في رأسي.

قالت وهي تنظر حولها بحثاً عن كرسي ليجلس عليه: يا إلهي ماذا أفعل! ماذا بك يا محمد! لم ينطق، فقط ظلَّ محدقاً بها. جرت إلى الداخل لتحضر الكرسي بسرعة، سرعتها ربما كانت أسرع من البرق، لكنها لم تكن أسرع من القدر، مات. افتقرت روحاهما ولم يعد (محمد عبد الله) سوى اسمٍ في أوراقها وأوراق البنات. نفحتها الدولة بمعاش إذا عرُفت قدره قد تظل تضحك حتى الممات، لكنها لم تكن تملك حتى وقتاً للضحك، فلديها صغيرتان، بيت وأفواه تريد الطعام، لديها تعليم وعلاج وأجساد تريد الكساء، وعلى الجانب الآخر من البيت يقف الرجال على أتم استعداد لاحتواء تلك الأرملة المسكينة التي لا يعرفون عن معاناتها سوى

أنها بحاجة لرجل يعوضها الحرمان الجسدي والفرغ العاطفي الذي لحق بها! ولكن الأمر بالطبع لا يقال هكذا، فالجملة التي تستخدم في تلك الحالة (أنتِ وابنتاك في عيني) (مسكينتان هاتان الصغيرتان اليتيمتان هما بحاجة لأب)، ولكن إياك أن تتصور أنهم بجملتهم أن الصغيرات بحاجة لأب معناه أنهم سيهْبُون للزواج من تلك الأرملة ليتكفلوا برعايتها وبناتها، لكن الأمر معناه (افتح عينك تأكل ملبن).

\*\*

خرجت نهال بحثًا عن العمل، كل الوظائف إما ترفضها لأنه ليس لديها خبرة، وإما يوافقون براتب زهيد للغاية. مرت أكثر من ستة أشهر وهي لا تتوقف عن البحث، لكن الأشهر والليالي والأيام لا تمر مثلما تقرأ، وإنما تمر بملح دموع العين، أرق الليل، خيبات النهار مع فواتير الكهرباء والغاز وأسعار الطعام والشراب، ومفاجآت الصغار عندما تدخل ابنتها الصغيرة صارخة: لقد تمزق حذائي وأريد غيره.

والمصائب لا تأتي فرادى؛ فقد اخترعت الحكومة على حظها السعيد (العوائد)، فكل من لديه (فيلا) يعتبر من الأثرياء وعليه دفع عائد سنويًا محترمًا. جرت هنا وهناك



وجلبت ما يثبت أنهم فقراء، وأن ذلك البيت هو إرث الأجداد، وأنه لولا تنازل عم البنات عن حقه في البيت لكانوا بلا مبالغة في الشارع، لكن الدولة لا تصدق إلا الأوراق.

«حسين منصف»؛ اسم صاحب شركة «منصف للمقاولات» الذي أخبرتها عنه صديقتها قائلة إنه رجل خدوم جداً ومحترم للغاية وسوف يوجد لها عملاً لديه بالشركة عندما تخبره بظروفها.

توجهت في الصباح لشركته بعد أن تركت ابنتها لدى جاريتها التي تسكن في البيت المجاور. كان قد مر على وفاة محمد أكثر من تسعة أشهر. لم تنسه نهال فيهم ولا ساعة واحدة. أخذت تقرأ له الفاتحة طوال الطريق وهي تحاول السيطرة على دموعها أمام الناس بالحافلة.

عندما وصلت إلى شركة «حسين منصف» طلبت منها مديرة مكتبه أن تنتظره لحين ينتهي من مكالماته واجتماعاته المهمة. انتظرت أكثر من ساعتين، قدمت لها فيهم مديرة المكتب أربعة مشروبات وهي ترحب بها بابتسامة لطيفة وسط مشاغلها الكثيرة، وتقول بين الحين والآخر: لقد أوشك حسين بيك على إنهاء أعماله وسيقابلك بعد قليل. وأخيراً، دخلت إلى عرين الأسد، هذا ما شعرت به بعد الاستماع لثرثرة الكثيرين الذين كانوا بانتظاره والذين

حرمتهم المديرية من المقابلة، وكثيراً لم ينعموا بهذا اللقاء حتى إنها حمدت الله أنها جاءت بواسطة إلى هذا الرجل. المكتب كان واسعاً وفخماً لحدّ مذهلٍ. شعرت بالضآلة وهي تقف أمامه كطفلة وقفت أمام عملاق، بالشعور بالدونية! خرج صوتها ضعيفاً وهي تقول: «صباح الخير حسين بيك».

كان يجلس إلى مكتبه يطالع الأوراق المكدسة أمامه، فلم تستطع رؤية وجهه بوضوح حيث خشيت الأقتراب أكثر من ذلك، لكنه رفع رأسه ونظر ناحيتها وابتسم ابتسامة مجاملة جداً، كتلك التي يضعونها على شفاههم في الأمور غير الهامة، ثم قال: أهلاً بك.

أشار لها كي تجلس وهو يستترد: «أنتِ قريبة السيد إدريس؟»

هزت رأسها نافية وقالت: «لا، هو عم صديقتي».

أوماً برأسه متفهماً، ثم أسند ظهره إلى الكرسي وسألها: «تحت أمرك سيده...؟»

«نهال إبراهيم».

«معذرة لم أركز جيداً في الاسم، أمرك سيده نهال، ما

هي طلباتك؟»

«أنا أبحث عن وظيفة».

«ما هي مؤهلاتك وخبراتك؟»